نافخ الكير

أثر صديق السوء

عبد الله بن سعد بن إبراهيم

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار ابن الأثير

أثــر الصديق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعــد: فلا شك – أخي الشــاب – أنك تبحث عن الســعادة والراحة في الــدنيا والآخرة، تريد أن تكون طائعًا لله ورســوله، بارًا بوالديك، مجدًا في دراســتك، ذا ســمعة طيبة ومكانة محترمة في أســـــرتك ومجتمعــك، تطمح في المــراتب العالية في الدنيا والدرجات العلى في الآخــرة، تريد أن تخــــدم دينك ويعز الله بك أمتك وينفع بك بلــدك، وفي نفس الــوقت تنأى بنفسك أن تكون من سقط المتاع وهمج الناس لا تريد أن تكــون عاصــيًا لربك وعاقًا لوالــديك، لا تريد أن تكون مـدمن مخـدرات ولا صـاحب منكـــرات، ولا من نـــزلاء الســـجون أهل الجرائم والفضائح والمنكرات.

محطم الآمـال ضـائعًا تائهًـا، لا هـدف لك في الحيـاة، ولا أمل لك في العيش الكـريم والحيـــاة العزيـــزة، الوالد قد جفـــاك، والأخ وابن العم والخـــال قد قلاك، الكل يشـــمئز عند ذكـرك ويـود أن لا تصـله بك أي صـلة،

يخجل أمام النــاس إذا قيل له إنك ابن عمه أو ابن خالــه، فضـلاً أن تكـون ابنه أو أخـاه، وما هذا عيش الأحرار الكرام أتبــاع محمد وأصـــــــحابه العظـــــــام رضي الله عنهم وأرضاهم.

أخي الشــاب: لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بتوفيق الله جل وعلا لك – فاســـــــأله التوفيق والإعانة – ثم بالصـــــديق الصــــالح والبُعد كل البُعد والحـــــذر ثم الحـــــذر من صــديق الســوء. فــإن للصــديق أثــرًا عجيبًا وتــأثيرًا غريبًا يســري في العقــول كســريان السم في الجسوم.

وأقول ذلك بكل يقين وشـاهدي في ذلك كتاب الله وسنة رسـوله الـتي تـؤمن بهما وتعـــــتز بهما وتصـــــدق كل ما جــــاء فيهما وتعتقـــــده حقا وعـــــدلاً وأن فيهما الخـــــير والسعادة للبشـرية لو اتبعـوا ما فيهـا، قـال تعالى: **قَـالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُـكُمْ لِبَعْضٍ عَـــدُوٌّ فَإِمَّا يَـــأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُـــدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْــقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَــنْكًا وَنَحْشُــرُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ أَعْمَى ***

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَـرْتَنِي أَعْمَى وَقَـدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِـيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى [طه: 123 – 126].

فالكتاب والسنة قد أمـرا بكل خـير وحثا عليـه، ونهيا عن كل شر وحـذرا منـه، وبينا وسـائل الخـير والشـر، فلله الحمد والمنـة، فأصغ إلى كتـاب الله وإلى سُـنة رسـوله في بيان أثر الصديق.

1- قـــال تعـــالى: **قَـــالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِـــمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَـــلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَـــــلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُـــــونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَـافِعِينَ * وَلَا صَـدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَـوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء: 96 – 102].**

تأمل أخي الشـاب هـذه الآيـات، فها هم أهل النـار يختصـمون ويقسـمون بـأنهم لفي ضلال مبين حيث أشركوا بالله عز وجـل، ثم عـادوا بالملامة على أنفسـهم وبينـوا سـبب ضلالهم، وأن الذين أضلوهم هم المجرمـون، فهل ينفعهم المجرمـون بشـيء؟ كلا واللـه، فقد بين جل وعلا أنهم لا ينفعون بشيء، ولا يتحملون عنهم شيئًا من العذاب، قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: 47 – 48].

ثم يتذكرون فضل الصديق الصالح والأخ الناصح فيقولون: **﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾**، قال قتادة رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يعلمون والله بأن الصديق إذا كان صالحًا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحًا شفع».

2- قال تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ [سبأ: 31 – 32].**

تأمل يا صاحب العقل الرشيد والرأي السديد، لا تكن مثل هؤلاء المستضعفين ضعيفي الشخصية ضعيفي العقول، لا رأي

لهم ولا عقــل، بل الاتبــاع والتقليد الأعمى للفجــرة والفســقة، والله جل وعلا يــذكرنا بهــذا الموقف يــوم القيامة وقد انكشــفت الحقائق وظهرت السرائر.

فها هم المستضـــعفون موقوفـــون عند ربهم للحســاب والســؤال، ينحــون باللائمة على المســتكبرين، ﴿**لَــوْلَا أَنْتُمْ**﴾ أي: لــولا إضــلالكم لنــا، وتــزيين الباطل ودعوتنا إليه بشــتى الوســائل ﴿**لَكُنَّا مُــؤْمِنِينَ**﴾. فقــال الذين استكبروا متــبرئين منهم ومن تبعتهم: ﴿**أَنَحْنُ صَــدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُــدَى**﴾؟ أي: هل نحن أجبرناكم على الضلال، وإنما دعونــاكم فاسـتجبتم ﴿**بَـلْ كُنْتُمْ مُجْـرِمِينَ**﴾ أي: أنكم مجرمون باتباعنا على الضلال، فأنتم جاءكم الهــدى وعنــدكم عقــول، ولكنكم عطلتم عقـولكم واتبعتم شـهواتكم الـتي دعونـاكم إليها، فأي خسران وأي حسـرة وندامة وهم يسـمعون هـذا الكلام، وهم يتـبرءون منهم، ولا يغنــون عنهم نصــيبًا من النــار ﴿**إِذْ تَبَــرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُــوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُــوا وَرَأَوُا الْعَــــذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْــــبَابُ**﴾ **[البقرة: 166]**.

3- قــال تعــالى: ﴿**وَيَــوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْـهِ يَقُـولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَـذْتُ مَـعَ الرَّسُــــولِ سَـــبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّـيْطَانُ لِلْإِنْسَـانِ خَذُولًا**﴾ **[الفرقان: 27 – 29]**.

وهــذه الآيــات نــزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أُبي معيط، وكانا صديقين، وكــان عقبة يجلس عند النــبي ﷺ ويســـمع منـــه، فزجــره صــديقه أُبي بن خلــف، وما زال به حتى ارتد عقبة عن الإسلام بسـبب صـديقه (أي خليله)، فـأنزل الله هـذه الآيـات، تـذكر حاله يوم القيامة وعضه على يديه من شدة الندم، كيف ترك سبيل النبي ﷺ وترك طريق الجنة وتأثر بهـذا الخليل والقـرين السـيئ!! يقول: ﴿**لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾، ليتني ما صادقته ولا عرفته، لماذا؟ ﴿**لَقَدْ أَضَــلَّنِي عَنِ الــذِّكْرِ**﴾ عن الإســلام والهداية وطاعة الرحمن بعد أن أسلمت واهتديت.

أخي الشــاب: إن هــذه الآيــات ليست خاصة بعقبة ولا بأُبي بن خلف، ولكنها عامة في كل صـــديق وخليل تــأثر بخليله وعصى

الله عز وجل، ولذا فتـذكر الآيـات اسم أُبَي بفلان ﴿**لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِـــذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾؛ لأنها عامة في كل صـــــديقين أثر أحـــــدهما في صـاحبه فكفر بالله أو عصى الله عز وجـل. فاحــذر رعــاك الله قــرين الســوء قبل أن نقول: ﴿**لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾.

وفي آية أخــــرى يتـــــبرأ منه قرينه من شيطان الجن والإنس الـذي كـان يحثه على المعصية في الـدنيا، قـال تعـالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَـــالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَـــكَ بُعْـــدَ الْمَشْــرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَـرِينُ**﴾ **[الزخـرف: 38]**.

أما الأدلة من السنة:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قـــال: قـــال رســـول الله ﷺ: «**إنما مثل الجليس الصـــالح والجليس الســـوء كحامل المسك ونـافخ الكـير، فحامل السمك إما أن يحـذيك وإما أن تبتـاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبــــــة، ونافخ الكير إما أن يحــرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا منتنة**» **[متفق عليه]**.

ففي هذا الحديث الشريف يـبين النـبي أن الجليس الصالح مثل بائع المسك، فـأنت تستفيد منه لا محالة، فإما أن يهدي إليك أو تشتري منه، والأقل أن تجد منه ريحًا طيبة، والجليس الصالح يدلك على الخير ويحـذرك مما يضرك في دينك ودنياك وإما أن تكسب السمعة الطيبة في مصادقته.

بخلاف نـافخ الكـير، وهـو مثـل الجليس السوء الذي يحرق ثيابـك، والجليس السـوء يحرق دينك وأخلاقك، وإما أن تجد منه ريحًا كريهـة، وهي السـمعة السـيئة عنـدما يُقال: فلان صديق لفلان، وقديمًا قيل:

عن المرء لا تسأل

إن القرين بالمقارن

ويقول في الحديث الصـحيح: «**الرجل على دين خليلـه، فلينظر أحـدكم مَن يُخالل**» **[رواه أبو داود]**.

وإليك هذه القصة التي تبين أثر الصديق، وقد سـبقها ذكر قصة عقبة وأُبي بن خلـف، فقد ثبت في الصـحيحين أن أبا طـالب عم

النبي ﷺ لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وكان عنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له النبي ﷺ: «**يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**» فقالا له، عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ، فأعادا، فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فهذه القصة فيها أعظم العظة والعبرة على أثر الصديق والجليس السوء، فهذا أبو طالب يعلم أن النبي ﷺ على حق وقد ناصره، وكان يحب النبي ﷺ، لأنه ابن أخيه وهو في سكرات الموت، والذي يدعوه النبي ﷺ، ولكن قرين السوء يذكره بالملة الملعونة، ملة الشرك والكفر، فأثرا عليه ومات وهو على ملة عبد المطلب، فمات مشركًا والعياذ بالله، مع أنه صاحب عقل راجح ولكن أثر قرناء السوء يعمي ويصم.

إذن أخي الشاب، لا تقل: أنا لا أتأثر بالقرين، أنا أعرف الحق، أنا أريد أن أتسلى معهم فقط ولا أسمع كلامهم ولا أتأثر

بأفعالهم، فهذا كلام غير صحيح، يرده كتـاب الله وســنة رســوله ﷺ، والواقع المشــاهَد، فـــالنبي ﷺ يقـــول: «**الرجل على دين خليله**» وهو الصادق المصدوق ﷺ.

ولــذا أَمَــرَ النــبي ﷺ بمصــاحبة الأخيــار والأتقياء، يقول ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل زادك إلا تقي**» **[رواه أبو داود]**.

يقول الشاعر:

إذا ما صحبت قومًا فاصحب

ولا تصحب الأردى فتردى مع

أما الأدلة من الواقع:

وهو شـــاهد على أثر الصـــديق على صديقه، فإنها أكـثر من أن تحصـر، فكم من شاب كان صالحًا مطيعًا لربه، بـارًا بوالديـه، مجتهدًا في دراسته، سـمعته طيبـة، النـاس يذكرونه بــالخير ويثنــون عليه ويتمنــون لو كـان ابنًا لهم، فـإذا به يسـاير قرنـاء السـوء ويجالسهم بحجة التسلية والمتعــة، وإلا فهو من الصــالحين، وله عقل يمــيز الخــير من

الشر، وعنده المناعة ضد التأثر بهؤلاء، وإذا به شيئًا فشيئًا وخطوة خطـوة من خطـوات الشــــيطان الــــتي نهينا عن إتباعها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾ **[النور: 21]**.

ويتــــأثر بكلامهم وأســــاليبهم المــــاكرة وحيلهم الشــــيطانية الــــتي تعلموها من معلمهم الأكــــبر إبليس – أعاذنا الله منه – فإذا به يتخلي عن الصـلاة، ويعق الوالـدين، ويضــعف في دراســته إلى أن يُفْصَــل من المدرسة ويضيع دينًا ودنيا، ولا حوله ولا قوة إلا بالله، أدمن المخـدرات، وأتى الفـواحش والمنكــــرات، ولســــان حاله بعد ذلك ﴿**وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ**﴾ **[الشعراء: 99]**.

هذا واقع كثير من الشـباب: نسـأل الله لهم الهداية والرجـوع إلي الحق والإنابة إليه.

وما أذكر أني سـألت شـابًا لم وقعت في المخدرات أو المسكرات أو التدخين؟ أو ما الـذي أودعك السـجن؟ فيقـول وبـالحرف

الواحــد: «قرنــاء الســوء». وسل أنت تجد الإجابة، بل سل نفسك إن كنت ممن وقــع: لم وقعت؟

الإجابة معروفة.

وعند جهينة الخبر اليقين.

لــذا فاحــذر من قرنــاء الســوء وأصــدقاء الشر والفســـــاد، وابتعد عنهم، وفر منهم فــرارك من الأســد، فالأسد يأكل جســمك وهذا يأكل دينك وخلقك وعفافك وصــلاحك، وأيهما أهم عندك: دينك أم جسمك؟

إن كـــان دينك أهم، وهـــذه هي إجابتك المتوقعة، بل المؤكدة، ففر من قرين السوء أشد من فــرارك من الأســد، وتــبرأ منه قبل أن يتــبرأ منــك، وابتعد عنه قبل أن تقــول: ﴿**لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِـذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾، وتقــول: ﴿**لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَـــكَ بُعْـــدَ الْمَشْـــرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَــرِينُ**﴾ **[الزخــرف: 38]**، عنــدها لا ينفع النــدم، وإنما هو الحســرة والندامة ﴿**كَــذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَـالَهُمْ حَسَـرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾ **[البقرة: 167]**.

أســاليب قرنـــاء الســـوء وحيلهم

الماكرة في إغواء الشباب:

حقيقة مهمة يجب أن تعرفها أخي الشاب حـتى لا تُخْـدَع، ألا وهي: أن كل داع إلى الضـلال والشر والفسـاد، وكل داع إلى النار ومعصـية الجبـار جل وعلا، لا يمكن أن يبين نوايـاه، ولا أن يكشف أسـراره، ولا أن يدعو إلى ذلك صراحة؛ لأنه لذلك لن يُطاع، بل سـيخالَف وينابَذ ويُقـاطَع، ولـذا يلجأ إلى أسـاليب براقة وحيَل مـاكرة، يـدس السم في العسل ويتظـاهر بالنُصح والشـفقة، ويلبس جلـود الضـأن من اللين، قدوته في ذلك ومعلمه تلك الوسـائل والأسـاليب إبليس عليه لعنة اللـه، فـانظر كيف أغـوى أبانا آدم عليه السـلام، كيف خدعه بالأكل من الشـجرة الـتي فيها العصـيان لـرب العـالمين، وآدم عليه السـلام، لا يمكن أن يعصي ربه ولكن الأسلوب المـاكر المخـادع أثر عليه ﴿**وَعَصَـى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَـوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**﴾ **[طه: 121 – 122]**، انظر وتأمل في هذا الأسلوب كما ذكره جل وعلا: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْـدِ**

وَمُلْـــكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طـــه: 120]، انظر الشيطان يقـول لآدم: أنا أدلك على الخـير: الخُلد والملك! ثم يقـول: هل أدلـك، أنا أريد لك الخــير وأنت وشــأنك؟ وهو يقــوده إلى المعصية، ويريد إخراجه من الجنة.

واسـتمع إلى آيـات أخـرى يـبين الله مكر الشـيطان وحيلـه: ﴿**وَقَـالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّــجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: 20 – 21]**.

الله أكـــبر! إبليس أعظم غـــاش وأعظم عدو يُقسم إنه لمن الناصحين! وهكــذا أتباعه من شــياطين الإنس، فهــذا تلميــذه الأكــبر فرعــــون لعنه الله كما حكى الله عنــــه: ﴿ **ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَــدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِـرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: 26]**.

فهذا فرعون الذي قـال: أنا ربكم الأعلى، يظهر لقومه في صــورة الناصح الأمين، فهو يخـاف على قومه من موسى عليه السـلام أن يبـــــــدل دينهم أو أن يُظْهر في الأرض الفســـاد، وأي فســـاد أعظم من فســـاد

فرعــون؟! فمــوس عليه الســلام نــبي الله الكليم في نظر فرعـــون مفســـد، يخشـــاه فرعون على قومـه. وقـال الله عنه في آخر آيــة: **﴿قَـالَ فِرْعَـوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غـافر: 29]**، وما هذا السبيل؟ إنه نـار جهنم كما قـال الله عنــه: **﴿يَقْـدُمُ قَوْمَـهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَـأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْـوِرْدُ الْمَـوْرُودُ﴾ [هود: 98]**.

ولـــذا تنبه مـــؤمن آل فرعـــون وعـــرف حقيقة دعــوة فرعــون وســبيل رشــاده أنه النــار، قــال الله عن هــذا المــؤمن الفطن الذي لم ينخدع بأسـاليب فرعـون المـاكرة: **﴿وَيَا قَـوْمِ مَا لِي أَدْعُــوكُمْ إِلَى النَّجَـاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَـدْعُونَنِي لِأَكْفُـرَ بِاللَّهِ وَأُشْــرِكَ بِــهِ مَا لَيْسَ لِي بِــهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [غــافر: 41 – 42]**.

وهم وإن كـــانوا لم يـــدعوه إلى النـــار ولكنهم دعــوه إلى الكفر في صــورة النصح والإشـفاق، وهي دعـوة صـريحة إلى النـار، وهكذا المنافقون في عصر النبي ﷺ كما قال

الله عنه: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ **[البقرة: 11 – 12]**، فالمنافقون يفسدون ويرون أنهم يصلحون، وهكذا كل مفسد وكل مخرب وكل داعية ضلال يرى أنه هو المصلح وهو المنقذ وهو الناصح الأمين المشفق الرحيم الحريص على المصالح، بل إن المفسدين يصفون المصلحين والمؤمنين الصادقين في إيمانهم بالسفاء، فهاهم المنافقون يصفون أصحاب رسول الله ﷺ العقلاء النبلاء بأنهم سفاء، قال الله عنهم: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **[البقرة: 13]**.

والكلام في هذا يطول، والشواهد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والوقائع من حال المفسدين والمنافقين وأشباههم كثيرة جدًا، إذ إن كل مَن يريد نشر الفساد لابد أن يلبس ثوب الصلاح، ولذا قال الله جل وعلا: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**

وَتَكْتُمُوا الْحَـقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ﴾ [البقـرة: 42].

فمن يــدعو للمخـــدرات يزينها ويظهرها في صــورة الاســتمتاع والشــعور بالســعادة والبُعد عن الهموم والغموم والتفكير الجيـد، ومَن يدعو إلى عقوق الوالـدين يظهـره في صــورة الحرية وأنه لا ســلطان لأحد عليــه، ومَن يــدعو إلى المعصــية يظهرها بصــورة التقدم والحرية، أو أنه ســيتوب والله غفــور رحيم، وما يعلم أن الله شديد العقاب، ومَن يـدعو المـرأة للتـبرج والسـفور يظهـره في صورة حرية المرأة وهكذا كل مفسد.

فاحذر أيها الشاب تلك الحيل والأسـاليب المـــاكرة قبل أن تَعُض بنيـــان النـــدم ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْـرَتَا عَلَى مَا فَـرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمـر: 56]**، قـال تعـالى محـــــذرًا من هـــــؤلاء: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَيُشْـهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَـامِ * وَإِذَا تَـوَلَّى سَـعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِـدَ فِيهَا وَيُهْلِـكَ الْحَـرْثَ وَالنَّسْــلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَــادَ * وَإِذَا قِيــلَ لَــهُ اتَّقِ اللَّهَ**

أَخَذَتْــهُ الْعِــزَّةُ بِــالْإِثْمِ فَحَسْــبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: 204 – 206].

فاحذر أخي الشاب قرناء السوء وحيلهم ومكـــــرهم، واعتصم باللـــــه، وابحث عن الجلساء الصالحين الناصحين الذين يـدلونك على الخــير ويحثونك عليــه؛ تفز برضا الله عز وجل وتبتعد عن سخطه وأليم عقابه.

وهـذه نصـيحة من أخ مشـفق ناصح لك فاقبلها وادع لكاتبها وناشـــرها. وفقك الله لكل خير.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * *